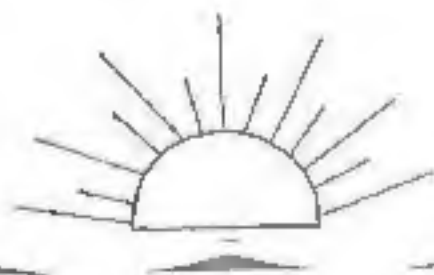


# العولمة : وأثرها في الفكر والثقافة

الأستاذ الدكتور  
عبد الرحمن محمد المراكبي  
أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة





شغلت " قضية العولمة " في جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مساحة هائلة في المحاضرات والندوات والمندوبات ... وفي وسائل الإعلام : المرئية والمسموعة والمقروءة ، وما تزال تطرح نفسها كل يوم في الأروقة الثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها ..

وما تزال من أهم القضايا حضوراً واهتماماً على اللسان للعالمى منذ أكثر من عقد من الزمان .

وهي عبارة عن نظام عالمى يهدف إلى إعادة تشكيل العالم اقتصادياً وسياسياً وأمبياً وحضارياً ... وفيام عالم واحد تنهار فيه للحواجز والفواصل ، وتلغى فيه الحدود والقيود .

هذا النظام العولمى الذى يراد له أن يسود العالم فى السياسة والاقتصاد والثقافة ... هو للنظام الليبرالى الغربى ، أو بمعنى أدق هو النظام الأمريكى الذى يراد به " أمركة العالم " لأنه فى زعم المروجين له والمهرولين إليه أرقى ما وصلت إليه البشرية ، وأسمى ما يمكن أن يقدم لها ...

وإذا كان الأمر كذلك فهل يعنى ذلك " نهاية التاريخ " كما هى نظرية فرانسميس فوكوياما<sup>(١)</sup> ؟

أو يعنى ذلك : " الصدام بين الحضارات " كما هى نظرية " صمويل هنتنغتون " ؟<sup>(٢)</sup>

١ - أستاذ أمريكى من أصل يلبانى ، صدر له كتاب "نهاية لتاريخ" فى صيف عام ١٩٨٩ م

٢ - أستاذ أمريكى من أصل يهودى ، وأستاذ لميلسة فى جامعة "هارفارد" ومدير معهد "جول أولين" عمل فى مجال الدراسات الاستراتيجية فى أمريكا .

أو يعني ذلك : " الحوار بين الحضارات " كما دعت إلي ذلك الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟

لقد جاءت نظرية " فوكوياما " لتؤكد على الأمر الأول ، وتبين لنا أن انتصار الرأسمالية الليبرالية على الشيوعية يعني نهاية الصراع ، وسيادة النظام الأمريكي إلى الأبد . ومن ثم كانت " العولمة " التي تعني سيادة النظام الأمريكي و هيمنته على العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً .. الخ .

ثم جاءت نظرية " هنتجتون " لتعلن " صدام الحضارات " وأن للصراع لم ينته بعد بمقرط المعسكر الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفيتي ، وأن العدو القديم الجديد بعد مقرط الشيوعية هو الإسلام والكثفوشويسية الصيدية " وتذكر بوجود الخطر ووجوب مواجهته والدفاع عن النموذج الحضاري الغربي وعن المصالح التي يقوم عليها ، لاسيما ضد الإسلام الذي أخذ يزحف الآن نحو الغرب .

ولم يكن " هنتجتون " في ذلك مبتدعاً لنظريته هذه التي سبقه إليها المؤرخ الشهير " أرنولد توينبي " الذي أحصى حضارات العالم ، وانتهى إلى أن الحضارات القائمة بالفعل منها يمكن أن تندرج في الحضارة الغربية ما عدا الحضارة الإسلامية والعسبينة .

كما سبقه إليها للمؤرخ الشهير " برنارد لويس " الذي نشر دراسته في التناذر للصراع بين الغرب والإسلام في مجلة " اتلانتيك منتلي " عام ١٩٩٠ تحت عنوان " جذور الهياج الإسلامي " ثم ضمها فيما بعد كتابه " ثقافات في صراع " عام ١٩٩٥ م .

" وقد اعتمد " هنتجتون " على دراسة سابقة في مقالته عن صدام الحضارات التي نشرت في مجلة " فورين أفرز " عام ١٩٩٣ ثم في كتابه " صدام الحضارات " الذي أثار ضجة في العلم فيما في عام ١٩٩٦ م .

ثم تبعه بعد ذلك كل من " دانييل بايس " و " جونيت ملير " و " فستقن أمرسون " وغيرهم (١)

وتتلخص مزاعمهم فيما يأتي :

أولاً : أن العلاقة بين الإسلام والسلطة الزمنية لا تدع مجالاً للديمقراطية في الإسلام ، لأن الدولة الإسلامية دولة " ثيوقراطية " بحكمها ( الله ) والحاكم في الإسلام يستمد سلطته وسلطانه من ( الله ) .

والقانون الذي تحتكم إليه الشعوب في الإسلام ليس مصدره الشعوب نفسها بل مصدره ( الله ) والحاكم وليس للشعب يد فيه .

وعلى ذلك يكون للتحدي لسلطة الحاكم ممثلاً للتحدي لسلطة ( الله ) وهو نظام مختلف بل ومضاد للديمقراطية .

ثانياً : دعوة الإسلام إلى الحرب والجهاد ضد أعداء الإسلام ، وهي دعوة مناهضة للسلام العالمي الذي ينشده الناس ، فإنه الإسلام إله دموي يسره منظر الدماء وإبادة الناس . وإذا كان الإله في النصرانية قد قتل وصلب من أجل البشرية ، فإنه الإسلام يريد من الناس أن يقتلوا ويقتلوا من أجله .

وإذا كان موسى وعيسى يدعوان إلى للرحمة والسلام ، فإن محمداً جاء يدعو إلى الحرب والقتال ، ومن ثم لما التحرف والإرهاب في الإسلام .

ثالثاً : إن من يؤمن بحقوق الإنسان ، عموماً وحقوق المرأة خصوصاً ومن يؤمن بالغيرية والتعددية لا يشعر بالرضا تجاه وضع للمرأة في الإسلام وحقوق الإنسان في الحرية والمساواة ، والاعتراف بالآخر وحقه في الاختلاف ، ولهذا كان " الخطر الأخضر " الإسلام في نظرهم ونظريتهم هو العدو الأول بعد "

١ - أنظر د / رضا هلال : أمريكا والإسلام . ومقاله عن الإسلام في الخطاب الأمريكي في جريد الأهرام بتاريخ ١٧ / ١ / ٢٠٠٣ م .

الخطر الأحمر " ( الشيوعية ) الذي ولي بمقوطة الاتحاد السوفيتي العدو (الدود للغرب) في الماضي ، بل الإسلام اليوم أعظم ضرراً ولشد خطراً منه لما مر ...

وأخيراً : الزعم بأن الإسلام هو الدين الصحيح دون غيره ، وأن المسلمين هم الذين يمتلكون الحقيقة دون سواهم ، وأن المسلمين وحدهم هم الذين سيفوزون بالجنة ، وأن من عداهم سيخلدون في النار ... ومن ثم كان تكبرهم وعصبيتهم وكراهيتهم لغير المسلمين .

وكل ما تقدم يتم عن جهل تام أو تجاهل لمبادئ الإسلام وقيمته في الشؤون والعدل ، والمساواة ، والحرية والسلام ، وحقوق المرأة وحقوق الإنسان في الإسلام ، ومشروعية الجهاد ، والتعددية والاختلاف بين الناس : الاختلاف القائم على التعاون والتكامل لأعلى التعادي أو التخاصم ... وأن الحكم بالعق الإلهي الذي ذهب إليه الشيعة ليس مذهباً لجمهور المسلمين ، وأن الاحتكام إلى شريعة الله لا يلغي عمل للعقل والاجتهاد في الإسلام .

وهذه جميعاً أمور مقررة ومفصلة في مواضعها من الفكر الإسلامي الذي جهله أو تجاهله المستشرقون لمسيب أو لغيره ، وتبعهم عليه أنذابهم من المغتربين على الإسلام ، الذين يريدون إنكسار للعداء ، وفتح الصراع والصدام بين الحضارات .

ولم تكن نظرية صراع أو صدام الحضارات التي جاء بها كل من : برنارد لويس ، وصمويل هنتجتون ، ودانييل بايس ، وجوريت ميللر مناقضة لنظرية " فوكوياما " في نهاية التاريخ كما يظن للبعض ، بل جاءت لتكمل أمريكا دورها في الهيمنة على العالم ، ومحاربة ما تبقى أمامها من جيوب المقاومة فيه ... وهذا هو ما عناه الرئيس الأمريكي الأميق " ريتشارد نيكسون " عندما قال بعد ما تفكك الاتحاد السوفيتي : " إن الماركسية قد هزمت ، ولكن بقي على الليبرالية أن تنتصر " وهو بذلك يشير إلى الحضارة الإسلامية والصينية التي أفصح عنها هنتجتون

لقد أعلن " فوكوياما " نهاية التاريخ - كما نعلم - بعد الحرب الباردة - وسقوط النظام الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفيتي العدو الأول للرأسمالية الغربية آنذاك ، ولكن الولايات المتحدة استشعرت أن القول بنهاية التاريخ سيفقدها القيادة والهيمنة على دول الاتحاد الأوربي الحليف الأول لها ، وخروجه من قبضتها ، لأن القول بأن التصور قد تحقق بصورة نهائية للنظام الليبرالي يعني أنه لن يكون هناك في المستقبل خصوم لهذا العالم ، ومن ثم فليس ثمة ما يدعو إلى هيمنتها وقيادتها ... ولهذا خرجت بأطروحة جديدة هي : " صراع الحضارات " ليهيئ لواء أوربا لها في مواجهة الخطر الإسلامي والصيني الجديد ، بحجة أن الخطر لا يحدث في أمريكا وحدها ، بل بالغرب الصليبي كله ومن ثم يجب التكتل لمحاربة الإسلام !!

ولما كانت هذه النظرية من شأنها أن تثير حفيظة العالم الإسلامي ضد الغرب ، وللغرب مصالحه في هذا العالم ، فقد جاءت الدعوة الثالثة إلى " حوار الحضارات " هذه الدعوة التي تبنتها هذه المرة الجمعية العامة للأمم المتحدة لتتقل من وقع الدعوة الثانية على العالم الإسلامي ، ومن ثم رحب بها كثير من المفكرين المسلمين ، لأن الإسلام دين السلام ، ودين الحوار (١)

#### ضرورة الحوار :

ولعن ترحب بها كذلك - لو صدقت النيات - و تراها ضرورة عصرية ، وضرورة دينية لذلك ، نظراً للوضع المتردي الذي يعيشه عالم اليوم مع كثير من المحن والفتن ، وكثير من المصراعات والحروب التي تدمر العالم ، وتودي بأرواح الأبرياء ، وتستهدف مقدرات الأمم والشعوب ، وتستنفذ طاقاتها وتستنزف مواردها ... مما ساعد على تفاقم أسباب التخلف والفقر والجهل والامية والمرض من جانب وعلى التطرف والعنف والإرهاب في كثير من مناطق العالم

١ - راجع الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري / المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للعلوم الإسلامية / مصر ١٩٩٦ م .

الذي يشعر بالظلم والقهر والاستبداد من جانب آخر .. وليس هناك من خلاص إلا بتعاون الأمم من أجل استتباب الأمن والسلام العالمي الذي يصون نساء البشرية ويحرس مسيرة التنمية ... واستلهم قيم الرسائل السماوية ومبادئها التي جاءت أساساً لحماية البشرية من الأخطار التي تحق بها ، والتي تتهدد حاضرها ومستقبلها ..

= ولكن : هل يمكن للعرب أن يكون صادقاً مع هذه الدعوة ؟

وهل يمكن أن يكون الحوار مجدياً في ظل وإرادة الهيمنة ؟

وهل يمكن أن يقوم الحوار في جانب ، ورسالات التبشير والتفسير تقوم بعملها ضد الإسلام في جانب آخر ؟

وهل تنقل الدعوة إلى الحوار مع التخطيط لاختراق ثقافة الغير من جانب آخر ؟

أم إن المراد من الحوار شيء آخر ؟

أرى وأود أن أكون مخطئاً - إن المراد من الدعوة إلى الحوار ما يأتي :

**أولاً :** احتواء العرب والمسلمين وإلحاقهم بما يسمى بالحوار الحضاري ، والحوار الديني ، وثقافة السلام وغيرها .

**ثانياً :** تجييد النخبة المفكرة من المسلمين باسم الدعوة إلى التحضر والتطوير والسلام وغيرها .

**ثالثاً :** تنقية ما لا يتفق في الإسلام مع الحضارة الغربية المادية بحيث تسود حضارة " العولمة " وفكرها .



وأياً : إزالة كل ما يشير إلى التقييد لغير المسلمين من اليهود والمسيحيين في القرآن أو السنة أو فتاوي علماء الأمة بحجة أن ذلك مما يسيئ إلي الآخرين ، ويتنافى مع سماحة المتحاورين .

وهذا هو ما نرجعه لما يأتي :

أولاً : ما يثار اليوم بين الأطراف المتحاوره في مؤتمرات الحوار الحضاري الدولي من موضوعات الحوار .

ثانياً : ما تركز عليه المؤتمرات العالمية كمؤتمر للسكان في القاهرة عام ١٩٩٤ م ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥ م وغيرهما من دعوة إلى إلغاء عقوبة الإعدام ، وإباحية المرأة ، وإباحية الشذوذ الجنسي ومشروعية الزواج المدني وإلغاء الحدود الإسلامية ... إلى آخر هذا السلسلة الذي يولد به إفراغ الإسلام من محتواه ، ليسود فكر العولمة ، وينتصر بالتالي النموذج الحضاري الغربي على الإسلام ، كما تنتصر على الفكر الشيوعي من قبل .

ثالثاً : ما يحمله المشروع الأمريكي لتطوير الخطاب الديني الإسلامي من أفكار في ضوء المبادرة التي أعلنها مؤخراً وزير الخارجية الأمريكية " كولن باول " والتي أطلق عليها اسم " مشروع للشراكة من أجل الديمقراطية والتنمية " وهي أفكار يولد بها للتهوين من شأن الدين وإبعاده عن مجالات الحركة الفاعلة والحياة (١)

١ - ويركز المشروع الأمريكي على ما يأتي :

- ١ - عدم الاهتمام بالجانب الديني في الحياة الاجتماعية لأن ذلك مما يقضي الإرهاب ويؤدي إلى انتشاره في العالم الإسلامي .
- ٢ - إشغال الشباب الهارب إلى لادين لسبب أو لغيره بالتكنولوجيا الحديثة ووسائل التنمية لإبعاده عن الاهتمام ببلدين .

- ٣ - إقامة دورات تدريبية للأئمة والدعاة في كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية من أجل تطوير الخطاب الديني .
- ٤ - تنقية الخطاب الديني حتى يد كبحار رجال الدين ( المعتكفين ) من المفردات والتصورات التي تغذي الإرهاب كالجهد ، والعداء لليهود وغيرها أو تلويحها وحمل مظاهرها على جهاد النفس أو العداء لليهود السابقين دون غيرهم ... وهكذا .
- ٥ - إلزام الخطباء والدعاة بالتركيز على الشعارات الدينية فقط ، وعدم تسييس خطاب الجمعة ، والبعد عن إثارة الفكرائية والعداء لغير المسلمين من اليهود وغيرهم ووضع المسؤولية عن الدعوة تحت رقابة أجهزة الدولة لضمان قيامهم بالتوجيه الديني المناسب للقضاء على العنف والتطرف والإرهاب .
- ٦ - وضع خطة إعلامية تعمل على إزالة الحقد والبغضاء بين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين .
- ٧ - تطبيق المبادئ لبعض شرايع المسيحيين واليهود في بعض الأحكام والعبادات لتقريب نقاط الالتقاء بين الأديان الثلاثة لا سيما وأن الإسلام يحترم بحسب وأنبياء بني إسرائيل .
- ٨ - تحويل المساجد إلى مؤسسات اجتماعية لا يقتصر دورها على الجوانب الدينية فحسب بحيث تتحول من بؤر تلمي التطرف والإرهاب إلى مؤسسات ديمقراطية تمارس فيها جميع الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية بمشاركة فيها الرجال والنساء على حد سواء ولا مانع من أن تكوني امرأة لها خطبة الجمعة حيث لا يوجد في الإسلام ما يمنع المرأة من ذلك .
- ٩ - يجب مراجعة المناهج الدراسية في المؤسسات التربوية لا سيما في المعاهد والجامعات الدينية المضية بتكويرج الدعاة كالأزهر الذي يجب تطوير مناهجه وتحديد دوره في الداخل والخارج .
- ١٠ - يتم تحويل هذا المشروع على نفقة الولايات المتحدة ، وريطه بالمساعدات الأمريكية لمصر والدول الإسلامية .

أنظر جريدة الأسبوع العدد ٣١٦ - ١١ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق ١٣ يناير

وأخيراً ، من لم نعلم فيصا ، انسحاب الآلات للمحنة من المعظمة للدولة  
 للأمم المتحدة ( اليونسكو ) شهد تلك سيار جديد يحسن فكر " العومة " وتفاصيله  
 وهذا يؤكد أن النظرة الأمريكية لتفاهة لا يستند إلى حمية نواب  
 الإنسانية لأنه لا إسهام بها فيه ، بمقدار ما يستند إلى سبله فكره وتفاصيله  
 وعومنها .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول إن مجموع الأفكار والأفكار التي طرح  
 وطرح في الحرب كل يوم والتي تؤكد على نهاية التاريخ ، أو صراع  
 الحضارات ، أو حوار الحضارات ، أو حوار الأديان ، أو ثقافة السلام الخ  
 كلها من معين واحد ، وجميعها يهدف إلى خنوء المسلمين من جانب وسحب  
 المفكرين المسلمين من جانب آخر وإخراج الإسلام من محتواه من جانب ثالث ،  
 وأخيراً لإيحاء إلى المسلمين بأن موقفهم في مواجهة فكر العومة لن يعبر من  
 الواقع شيئ وهذا هو ما صرح به رئيس الوزراء البريطاني للصحة " م  
 راجريت ستيفنسون " رئيس الوزراء السالبري " مهابر محمد " في موقفه من العومة

وكل ذلك يلم بكثف من جانب آخر عن حقيقة الموقف الذي يشكل  
 بدور الوعي العربي المعاصر ، لاسيما أصحاب القرارات الإستراتيجية بعد  
 تسمي للصحة الإسلامية ويطور وتنوع الخطاب الإسلامي ، بل وحضور هذا  
 الخطاب وتلك للصحة بذات المجتمع العربي ذاته

فوجود أكثر من اثنين وعشرين مليوناً من المسلمين داخل الولايات المتحدة  
 وأوروبا إلى جانب هذه الصحة الإسلامية المتنامية في العالم الإسلامي والقربي  
 على حد سواء قد ألحق بالحرب فكانت هذه العارة على العالم الإسلامي ، بر على  
 لإسلام نفسه كانت هذه الهجمة الثقافية العربية التي تستخدم فيها أعني وسائل  
 الاتصال ، وتكنولوجيا المعلومات

تضيء العولمة الثقافية: تصدير المعلومات والثقافات والأفكار والأيديولوجيات الغربية عبر وسائل الاتصالات ، وشبكة المعلومات ، والفصائيات وغيرها ، إلى كافة دول العالم دون قيود أو حدود ، بل مع تجاوز الحدود والقيود واختراق الثقافات والخصوصيات بحث يتصهر الجميع في بوتقة العولمة وثقافتها

**والحقيقة** أنه في ظل التقنيات الحديثة ، والسموات المفتوحة ، وفي ظل شبكة المعلومات والاتصالات لم يعد وصع فحواجز أو القيود أمام هذا التلاقق الثقافي الإمبريالي ممكن .

ولم يعد الاعلى والانطواء والانحسار من هذا العصر الجارف كذلك مجتب .

بين أصبح نقل وتدفق المعلومات والأفكار والصور يتم بسرعة الضوء وعلى مدار الساعة مجاور حدود الزمن والمكان ، ومخترقا للثقافات والخصوصيات .

وعن طريق وسائل العولمة السابقة يصير لهذا العرب مذهبه الفكرية لهدمه وعقائده المصنوعة وبعائاته الثقافية العجيبة لإصعاب علاقة المسلمين بربهم وبنبيهم وكتبهم ، إقصاء لإسلام عن ساهبه للتوجيه والفعل والحركة ، وإقصاء من على الهوية الإسلامية وللخصوصية الثقافية وينسب له بذلك سبحانه العقول وإقصاء على ذاكرة الأمة بمرأها وثقافتها وتاريخها

١ وعني بالثقافة هذه المنظومة التي تضم في إطارها مجموعة الأفكار والآداب والعلوم والمعارف والمعتقد والقيم والأخلاق والقيادات والتقاليد واللباس السلوك المختلفة التي يسود الأمة فمحصله ذلك كله هو ما يطلق عليه اسم الثقافة وهو يمثل لجانب المعنوي من حياة الأمة ، كب يمثل المادية الجانب المادي منها ومجموع ذلك كله هو ما يطلق عليه اسم الحضارة

نعم إننا لا نعترض وحتماً نجد الحزو الفكري والثقافي ، بين هناك غزو ثقافي بطوف رجاء العالم يسبب انفجار ثورتي المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات التي تملأ الفضاء اليوم بمدى لا يمتد ، لا يصطبغ به ولكن أول المعنيين به ، وأول المتضررين منه

وقد مرر العرب حصنة نجد الحزو الفكري والآخرين للثقافي الذي يري أنه الحيز الأصعب للفصاء على هذه الصحوة الإسلامية من خلال فضاء ثلاث هي

١- الإعلام فهناك المراكز الإعلامية المتعددة التي تتلقى عن العرب معظم موادها الإعلامية وتنتشر ثقافة العرب وفكر العروبة ، بعد أن أصبح معظم الإعلام تجارة لا ثقافة

وحسباً ' بن تشير إلى أن نحو ٧٠ % من المواد المعروضة لتلفزيون ' في هذه المنطقة من العالم هي مواد أوروبية وأمريكية وهندية ولأن نسبة إلى ٣٠ % للباقي هي مواد محلية وعربية ، وأن نحو ٨٠ % من نسبة إلى ٣ % هي مواد مصرية تعتمد على الأفلام والمسلسلات ومن نسبة ٨٠ % من نسبة إلى ٧٠ % المستوردة من أوروبا وأمريكا تقوم على ثلاثي الجنس - والجريمة - والمراهقة (١)

وتشير إحصاءات منظمة اليونسكو ' عن الوسط العربي إلى أن شركات التلفزيون العربية تصورد ما بين ثلث إجمالي البث كـ في سوريا ومصر ، ونصفه كـ لإجمالي كـ في تونس والجزائر ، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية المستوردة تزيد على النصف ، إذاً بنوع ٥٨,٥ % ، وبنوع البرامج الثقافية

منه ٦٩% وغالب هذه البراسج بيت من غير ترجمة ، كم ثبت ثلثا براسج الأطفال بلغات أجنبية من غير ترجمه أيضا (١)

وهو ما مسدوده هذه البلاد أصلاً عما بيت عبارة عبر القنوات الفضائية

٢- التعليم وذلك بأحداء المجمع للتعليمية وعلمه التعليم ، وتحقير الفكر الديني ومحاصرته بدعوى لأصولية والمغربية والمخلف ، والدعوة إلى تطوير الخطاب الديني . للخ حتى يتم القضاء على التربية الشعبية والأخلاقية التي تعصم للنشأ من فرس الأفكار الوافدة والثقافة العربية . حتي يصبح الواقع للنزوي اليوم يميز بالسلوك في مصمومه ، والاضطراب في أهدافه ، والاضطراب في مناهجه .

٣- التثقيف وذلك بتلويث الموارد للتثقيفية ، وتصدير النفايات الثقافية بواسطة وزير الثقافة العربي ' جاك لانج ' " الرابطة الأمريكية المسمومة لقاعدة عبر الأنقليسي " (٢) - وبصدعة المفكرين المستغربين ممن بهرهم فكر للعرب وثقافته ، وقد ساعد على ذلك ما يأتي

١ - للمريب شبه النام للوسائل الإعلامية العظيمة عن تقديم المواد الثقافية الجادة ، والبراسج الترهيبية للهافهة لإثبات عقل المسلم وعاطفته ثقافياً وفكرياً وترهيبياً .

ب - م بنتجه وتعرضه بعض القنوات الفضائية المحلية من إنتاج محلي مغفل لا يختلف عن مثليه من الإنتاج العربي إلى ثم بعضه سعاداً ولتخطاها في كثير من الأحيان

١ - مجلة الخوسي العرب والعولمة ، ٢٢٥ بيروت ١٩٩٨ م

٢ - الفكر الإسلامي ٢١٤ جامعة الإسراء العربية إعداد نخبة من هيئة الفكر الإسلامي بالمملكة .

ج العباد الكثير أو الأعمال وعدم الاهتمام بالزينة الدينية و لاختلافه التي عصم المسم من ذنن الثقافة العامة وعينها من إنتاج المحي للهابط وغير الهاف

د اصغار التيارات الفكرية المعصية التي ببرها بعض المهورين او المبحرين او المأجورين من بحاور في بعضه بتوايت وبراث وثقافتا بحساب ثقافة العرب وفكر المعومة يدريعة للظوير والتطور والحدثة وما بعد الحدثة إلى حر هذه للمعدات البرافه والكثير مما يكتيه هؤلاء الذين عنبوا على مواد الثقافة الحربية لا سلكه مع لبر على هويت وثقافت وهو ما يحد ضمن مؤثرات المعومة وحر لا سلكه لأثر السي للذي تركته روايه " نواب شيطانية " لسمان رمذي وما تركه روايه " أعشاب البحر " لخير خير ، وما كتبه تميمه مصري وما يكتيه أمثال هؤلاء في العالم العربي والإسلامي مما يحس فكر الغرب وثقافة المعومة

و نحن لا نريد أن نصف متعنين على نوات صد كل ولد ، ولكن يجب أن يكون لك فكر وعقل ناقد بحيث بأحد ما يفت ودع ما بصرب وهو ما يحد في معني النياس الثقافي الذي يسجعه وحرص عليه

### التحديات الثقافية

معط الحرب حهم إذ يحدث فقط عر عبيات المعومة ومجديها دون أن يعبير إلى إيجابيتها لكل نظام إيجابياته وسلبياته ، ولك يجب أن نوزن بين إيجابيات والسلبيات من جانب ، وأن نحى ببرار سلبياتها أكثر من جانب آخر حتى نستطيع أن نقولي آثارها ونلتجب سلبياتها ..

ولا منك أن المعومة إيجابياتها في إقامة نظم سيمر طبه حاكمه وهنم عنه حر وغرب بين الثقافات ويز صبح هذا للعبير ونكم في مجال

الأجانب العلمية ، والمختصر فوق والجهد في سبيل للحصول على العلم والمعرفة

ولكنها من جانب آخر ورغم إمكان منافسة هذه لأجسيات المتقدمة - فإنها تفر من عيب أموراً جد خطيرة لأنها تتفق بوجودها وهوبنا ، وسعق بعكس وتقلتها ، وسعق بدف وقيما الأخلاقية والسلوكية وضماءنا العربية والإسلامية وسعق باللعه العربية التي هي وعاء الثقافة للعربية الإسلامية بنشوبها وتعميمها والضماء عليها وسعق بالإعلام الذي يمثل عقل الأمة وهكرها ،

ين لكل أمة ثقافتها التي يمكن أن تتفق أو تختلف مع غيرها ، وبها خصوصيتها التي تحدد هويتها وتميزها عن غيرها ولكن " العولمة " تريد أن تقضي على هذه الخصوصيات ، وأن تبهر جميع الثقافات في بوتقة واحدة هي الثقافة العربية ، أو بمعنى أدق لثقافة الأمريكية التي تعتبرها النموذج المثالي الذي يجب أن يسود للعالم ، وهي بهذا تحدث انقلاباً هائلاً في معاهيم الثقافة والمؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية بذ والعلاقات الاجتماعية وغيرها

### ومن التهديدات التي تتعلق بالقيم والدين والفكر الإسلامي ما يأتي

١ - عدم البناء العقدي والروحي الذي جاء به الإسلام والذي يمثل هويتنا وبشكل جوهري فكرياً وثقافتاً ، لأن ثقافة العرب كما نحم ثقافة مادية لا يعنىها إقرار الروح في سبيل رفاهية ليس ولاعتماد من ثم على العقائد والقيم والأخلاق ين للعرب للصيبي ثم تحكمه يوماً ما شريعة الله وإنما حكمته للكنيسة أو رجال الكنيسة باسم الحق ، إلهي المخلص وباسم هذا الحق ما رست للكنيسة منطابها وضعفاتها على العلم والعلماء ، تكاثف العلمانية التي كثر بالكنيسة ودينها وجعلت كثر فعل بما عاينه العلماء والمفكرين من ظلم واضطهاد على أيدي رجال الكنيسة ومحاكم التفتيش التي ذهب صحتها أكثر من أربعين ألف عالم في نحو ثلاثة هرون



جاء للمصباح يدعونه إلي الرحمة والتواضع والسلام إلى ما يحكم ظلم ظلم هو  
هذا الثالث المظلم والمظلم بطنياً أسياً

### [ المصبة - وقوة - والجنس ]

١ - القوة إلى من أهم حصائص الحضارة الغربية لا سيما الأمريكية  
هو سلاحها على السبيل الأخلاقي الذي يشهد به من نفعه اليوم من تسلط  
على الأمم المتحدة وتحكم في جهرتها ، وتؤثر لكل ما تريد من خلال هذه  
الاحيرة مهم كان محالاً لمبدأ الحق والعدل ، ومن تدخلها في شؤون العالم  
وتصيب نفسها شرطياً لهذا العالم " لقد احتلت الأمم المتحدة عام ١٩٩٥ م  
بقرار ٥٠ على تأميمها وفي عام ١٩٩٨ م بقرار ٥٠ عاماً على الإعلان  
العالمي لحقوق الإنسان وفي نفس هذا العام في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٩٨ م أعلن  
وزير خارجية بنجينا أن الأمم المتحدة قد منحت ، وذلك تعليقاً على صرب  
الولايات المتحدة وبريطانيا للعرب ، بقرار من الأمم المتحدة ، وصرب  
الحلفاء والأمم المتحدة بصربيا ، وصرب لولايات المتحدة لليبب ومصنع الأدوية  
في السودان والمهندسين بحجة الفساد على الإرهاب ، وهو ما يمثل للدواع  
الطويلة للولايات المتحدة وعرب ، وهل تدخل أمريكا في شؤون دول العالم كل  
يوم سواء بالضرب أو المقاطعة أو حجب المعونة أو غيرها بقرارات من  
الأمم المتحدة ؟ وهل يتفق مع شرعية الأمم المتحدة ومبادئها ؟ وهل يتفق مع مبدأ  
حقوق الإنسان في الحرية الذي أعلنته الأمم المتحدة ؟ إنها القوة قسماً

٢ - المصبة إلى الولايات المتحدة ماضية في إنشاء شبكة الصواريخ  
البذرية العكسية بحرب النجوم التي أعلنها بوش الأب من قبل والتي ينفذ بوش  
الابن اليوم رغم معارضة روس وفرنسا وألمانيا وغيرها لأن في تلك مصلحة  
أمريكا ، وهو على حبيب أمن الآخرين ، إلى الولايات المتحدة ماضية في تلويث  
البيئة وعدم تنفيذ معية كاريبيخ على المبدأ أو عدم زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون  
في الجو الذي من شأنه للتأثير على طبيعة الأرض وارتفاع حرارة الأرض

١ ( الاحتباس الحراري ) وتضرب أمريكا عرض الحائط بمعاهدة ( كيوتو ) عام ١٩٩٧ م المتعلقة بخصوص انبعاث غازات الاحتباس الحراري ويعترض من شأنه لأن ذلك ليس في مصلحة أمريكا التي صنعت مصانعها<sup>١</sup> للمواد البتية في العالم ، ورفضها المصادقة على معاهدة حظر استعمال الأتوم الأرضية رغم حصرتها على البشرية لأن هذا ليس في صالحها

٣ - الجنس : أم للثومة الثالثة ( الجنس ) حدث ولا حرج - ويكفي ما ينفذ كل يوم من أفلام الجنس ولصنف ويكفي أن نقول : إن هناك الآن على سبيل الإقتراب أكثر من ٢ مليون موقع إباحي يتعلق بالجنس والمظاهر الإباحية العنصرية ، التي تعد الشباب اليوم لمصير سيئ ومقلب وخيم ، وهناك الإنتاج المعوم للأفلام الإباحية والعنف الذي يوقى دخله ما تنتجه مصانع السيارات والطائرات اليوم .

## ٢ - تهديد الأمن والسلام العالمي

يعتبر مشروع " العولمة " أحد المشاريع المهددة للأمن والسلام العالمي بل يخطرها جميعاً لما يأتي :

أولاً انتهاك الحقائق الدينية وأمنها والتي تعتبر أعز وأعلى ما يعتز به لانس المعماري لأنها تبشر عظمة وقلبه ووجدانه .. وإذا كانت أوروبا والغرب اليوم لا يعنيه أمر العقيدة والدين وإن انتصفت إليه لساناً وشكلاً لأنها لا تدعى إلا لتسعة - فهناك الكثير ممن لا يقبلون مساماً بدينهم وعقائدهم .

ثانياً عدم البناء الروحي والقيم الإنسانية التي تمثل إنسانية الإنسان وكرامته كقيم الحق والعمل والمساواة والحرية والكرامة الإنسانية وغيرها . هناك الكثير في العالم ممن يرغبون منطلق القوة والهيمنة ويأبسون المعماس بكرامتهم .

١ - يراد بالعبادة عند عصر النهضة ، به ربحي اليوم يحكمه فكر  
للعنصر العربي المنحد ، والذي يتمثل في

١ - أن العبادة ملادة ٢ - وأن العبادة مكتفية بنفسها

٣ - وأن العبادة غيبة هي ذاتها ليس وراءها حياة أخرى وليس وراءها  
لله يدبر أمرها ويدير شؤونها ، بل يحكمها المنس الكونية والقوانين الطبيعية

هذا الفكر المادي هو ما نجده عند أوجيب كويت الذي دعا إلى دين  
الإنسانية ، وهرديريك نيتشه الذي على مذهب الإلهية ودعا إلى عبادة للصومانيين ،  
وسبجيموند فرويد الذي أراد أن يجعل من الجنس عبادة للنفس ... وهو ما نجده  
أيضاً عند جنس بول سرنز ، وسيمون دي بوهوار ، وما نجده عند فولتير ،  
وهوبر ، وغيوم ، ومن ، وهورت ، ودهوي وغيرهم ، وما نجده عند العلماء  
من أمثال ديدروير ، وبختر ، وهكل ، ونيوتن ، ولابلاس ، وجيمس ، ستيفن  
الذي يقول " إن العبادة قد استوفى العلم وضعها ليست هناك مادة باقية للدين إذ  
ما هي فائدته بعد ذلك ؟ وما هي الحاجة إليه ما تمت نسله سبيلنا بغيره ؟ ! ! في  
العلم وإلى كان لا يعطيه ما نجده ، فهو كقول بأن بطلانيا ما يستمتع به .. إلى  
العبادة لا تخسر شيئاً إذا ما سحبنا الدين والعقيدة جانباً وسوف يموت الذين مع  
للاهوت ونكتفأ قانون على أن يعرض عبثه طيبة بغيره " (١)

هذا الفكر المادي المنحد هو الذي يشكل للفكر الغربي حتى اليوم رشح  
انحداره لتشكلي إلى المسيحية وهو الذي يحاول تصديره إليها عن طريق التمسك  
نكرة ، وعن طريق المعلومة نكرة أخرى ليعزو به ثقافتنا ويقتضي به على أخص  
خصمنا وهو العبادة والدين .

مما لا شك فيه أن جوهر الحضارة الإسلامية هو القيم والأخلاق المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والدين بل التي تشكل عنصر أساس في الدين الإسلامي .

هذه القيم والأخلاق التي برأها الفكر العربي بمسيرة ومتطورة حيث لا توجد حقيقة ثابتة في الحياء بل كل شيء متغير ومتطور وإن ما يجب أن يحكمه اليوم هو المنفعة والمصلحة كما نقول لبرامجنا وأل غاية تبرر الوسيلة مهما كانت غير مشروعة كما نقول للميكانيكية ، ولأ البدء لأقوي كما نقول الدرويشية ، وأن ما يقال عن قيم وأخلاق إنسانية كالعدل والرحمة والمساواة والإحسان وغيرها كمن يقول دينه إنما هي أخلاق للصالحين التي أريدوا أن يستولوا بها الأقوياء ولطبيعة كلها محكومة بالقوة ، فالملك الكبير يعين على الملك الصغير في البحار والهيئة القوية تقتل الفيل المريض في الغد ، ونحن جرحه من طبيعته ليس لنا أن نخرج على قولها .

ولكن كن ثم قيمة أخرى غير المصلحة والمصلحة والقوة فلتكن الجنس " الذي يضر به سيجموند فرويد طبع الحياة البشرية كلها ، والأخلاق والصميم مشوة عند " فرويد " هو عقدة ( ليبترا ) ١٢

والدين والعقيدة مشوة عند ( لويب ) ومن كليهما الدين والأخلاق يؤدي إلى السوء والكوابيت النفسية ، وأن الدين الذي يدعو إلى وضع صواب طاعة الجنس هو أمر مخيف لا يسحق الاحترام ، وأن القيم التي تدعو إلى الفحشاء والفصيلة والقسامي تنقسم بصنع القسوة والشمود ١٣ وإن من واجبه كما يقول لنتعمده ( أنتر ) أن يجعل من الجنس عقيدة الناس ( ١٤ )

هذه قيم العرب التي يحتكم إليها لأن والتي يطبعها بالعمل ، لا التي يحجب ولا يطبعها درا نورما هي عين الآخرين وهي ليست قيم للمسيحية فقط وقد

ثالثاً : إلقاء التعديبه الثقافية التي تشكل موروث البشرية كلها ولا يمكن ندوي للثقافات العربية أن يعرضوا في موروثهم الثقافي والمحصري لأنه يمثل الثروة الحضارية للإنسان منذ في فكر الإنسان

في مشروع العولمة ، الذي يعارض مع الحفاظ على المصلحة ويعني ، بمعنى ، ومع النمط للعالمية فيجعلها سببه أو متطورة ، ويعنيها بالمصلحة والمصلحة والعولمة ، ويعني السلبية الثقافية ويحرق الخصومات ، ويسبب سيادة الأمم والشعوب بمرسال هذه الأعاصير المدمرة غير وسائل الاتصال وشبكة المعلومات لتدمير قيم هذه الشعوب وأدبها وثقافتها وتدخل إليها في أحسن أوضاعها مما لم يكن ممكن بحقه من قبل حتى تحول للجيش العربي كل ذلك لا يمكن أن يترك جبهة هذه الأمم والشعوب يوماً ما حين تسقط على النتائج المترتبة من طمعها والمروعة بهذه العولمة

” في غياب الحرب اليوم - كما يقول الدكتور / حسين عباس - لا يعني السلام ، لأن السلام ليس البديل الوحيد للحرب ، فهي غياب الحرب فهي أسبابه الكمية والمتغيرات فهي للصراعات السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية كمنه مرفوعة حتى يحرق العجاء ” ( )

، تحير لقول في حصار العرب التي يحاول تمريرها وفرضها في ضد العولمة يحمل في مصداقها عولمة تدميرها لمختلفها لطبيعة الإنسان وفطرته ، وقبلة العليا ومبادئه العلمية التي تمثل إنسانه الإنسانية وكرامته ، والإنسان ليس إنسان بمبادئ بل هو روح بعظم جزيئه ، والحصار التي تعني بالجانب المادي على حساب الجانب الروحي دون العناية بتحقيق الثوابت بينهم هي حصاره مهافته مهويه وهذا هو ما يبدأ به كثير من أساتذة الحصار اليوم ضد الحصار المادي أوجهه ويحد لأمر حرقه نفسه إنه حتى إذا

حدث لأرض زحرفها وأزيت وظل أهلها أنهم قلائرون عليها انهض أمرت بيلا  
أو بهار فجعلناه حصيدا كل لم تص بالأمس ( )

#### ٤ - العهد العصري للعومة

يعوجب بطريه النفوق العرفي التي أندها " داروين و غاليلو " حين تقدم  
الأكوي لآله وان يحم على حساب الأصعب ومن أجل مسيره الإنسانية نحو التقدم  
والارتقاء والأصباح والأفصح فلتيد ومن سمود الأفكار والثقافات التي يمتلكها  
الجنس الأكوي و هو على حسب ثقافته الأجانب والأعراق المختلفة وهي نتيجة  
طبيعته لمعاصير التطور العصري ، لأن البقاء فيها بالأصلح والأكوي دائمة

" في الثقافة العربية بالعالمية مستقلة الأخرى ومخاطباتها فرص نفسها عبر  
العومة على المجموعات الأخرى فتنطق من فاعده الإيمان من النفوق العصري  
هو الوجه الأخر النفوق الحضاري ، وبالتالي فإن فاعصر النفوق أن يقع على  
كتاب المعاصر الأخرى من أجل الارتقاء إلى من سبق الطبعه أن تدفع  
للمعاصر المسجلة ثم عدم قدرتها على مواكبة التقدم الإنساني (٢) فنقرص  
عنها ثقافة الجنس الأكوي والأصلح

#### ٤ - استعمار العقول

في كل يوم بطبع علينا للعرب بآيد عنه وبظرفياته التي بعجونا بها ويحتج  
بها مرغ نعومت و عول ، وتمتاز ثقافة العومة بأنها ثقافة للصورة ، هذه  
الصوره التي نقسم لأن وعلى المبدأ ويجري هي امتداد الفروع والتراجع  
بعد آلاف الفروع في عالم اليوم الذي انحسر إلى بعد حدي من سجنه عليه  
انعدام الاطلاع والقراءه و لربما الممكنة ، ومن ثم يحتل التلفزيون والسينما  
والفيلم وغيرها في تكوين ثقافة الشعوب وشكوى رؤاه ومعتقداتها مساحه هائلة

١ - سورة يونس الآية رقم ( ٢١ )

٢ - محمد السبيك العهد العصري للعومة جريدة الاحكام الإماراتي ٣ ٢ ١٩٩٨ م

وتعتبر صناعة الأفلام والمسلسلات أعظم صناعة بصورية تدر ربحاً أعظم من بصير السيارات والطائرات ويحضر تأثير الإنتاج المعوم الذي يقع عليه اليوم مليارات الدولارات أقوى تأثيراً من أي ثقافة أخرى وهي تجارة ربحية فدي للفركاك المنتجة وإن كان ذلك على حسب الثقافات الجادة أو على حسب الخصوصيات الثقافية الأخرى ، إن الوقت الذي يقضيه الإنسان أمام هذ النوع من الإنتاج المرغوب لا يدع للفرصة للاطلاع أو القراءة ويجعل للمرء مجرد متلق يخط ويقتطع عقله وفكره ، وحل عبقونه من عقله وفكره ورعه

#### ٥- ضياع اللغة -

تعد اللغة الإنجليزية اليوم عنبر وسائل العولمة كإنترنت وغيره ٨٠% على حين لا يجد هذه اللغة في العالم غير ٥% من عدد سكان المعمورة ومع ذلك يتم معظم التعاملات بها والمعروف أن اللغة تعتبر من أهم معومات الهوية فكيف يمكن أن تصمد الثقافات الوطنية إذ هب أبرر مقوماتها ١٩

وإذا كانت اللغة هي أحد معومات الثقافة فإن التكنولوجيا أصبحت معوماً آخر للثقافة وبمقدار ستهديها لنفك يستطيع أن يصمد أو يستمر في عصر العوم لكن هذه التكنولوجيا ليست مهيرة نكل الشعوب والمجتمعات بل تبعضها دون الأخر .

وبهذا كانت حملة الرئيس الفرنسي " جاك شيراك " على استخدام للعولمة للغة الإنجليزية وهمال غيرها من اللغات الأخرى ، لهذا دعا الرئيس الفرنسي إلى إقامة محائف بين الدول التي ستمد لغات من أصل لا تبني للصدى بهيمة للغة الإنجليزية وذلك لذي افتناحه منندي بجامعة العربون والذي جمع بين النطعين بالفرنسية والآسيوية والبرعالية وسعد " شيراك " للناظر بإيطالية من الاتحاد اللانسي إلى الانضمام في هذه الحملة إلى منظمة التكنولوجيا ومجموعة الدول النطعة بالبرعالية والمنظمة الأخرى معومة الهيمه نعه

الإنجليزية . وقد أدى إليّ التّقدم ببحرنا في الأمم المتحدة بالاتفاق مع التّصديقات الخمس لإقامة مشاريع مشتركة . ودافع عن مبدأ تعددية اللّعب في المجتمع الدوليّ . وأعرب أخيراً عن أسفه في أن تعرّف منظّمه للأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ( اليونسكو ) رسمياً بحقوق العنصرية التّفاضلية من خلال إصدار إعلان عالمي يكون بمثابة ميثاق تأسيسي " (١)

### عالمية الإسلام وهويّة الغرب

يرغم بعض المناصرين لبعوثة والداعين إليها بأن الإسلام هو أول من دعا إلى العولمة ، لأنّه دين عالمي أراد عوامة العالم محاولاً فرض حضارته عليه يوماً ما .

### وهو وهم باطل لما يأتي

أولاً : لأنّ عالمية الإسلام قد جدت للدعوة إليها منذ العهد المكي وما رآه المسلمون في ضعف وخوف ولم يكن للمسلمين يومئذ دولة ولا حضارة . يقول الحق سبحانه في سورة ممتأ وهي من السور المكية ﴿ وما أرسلناك إلا كافّةً ناصحين بشيرٍ ونذيراً ولكن أكثر النّاس لا يعقلون ﴾ (٢) ويقول جلّ ذكره في أول سورة الفرقان وهي من السور المكية كذلك ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ (٣)

ثانياً : لم تقرص عالمية الإسلام نفسها على العالم بالقوة اذّاك كما تفعل عولمة الغرب اليوم ، بل احترم الإسلام خصوصيات الآخرين في عقائدهم وحياتهم وثقافتهم وحضاراتهم

١ - جريدة الخليج ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ م

٢ - سورة ممتأ الآية رقم : ( ٢٨ )

٣ - سورة الفرقان الآية رقم : ( ١ )



**ثالثاً** لقد إنسان النبوة والاختلاف ، وجهه للتعبية و لاختلاف حقاً من حقوق الناس ؛ بل هي منه من سن الله تعالى في كونه وحلقه كما نكر للقرآن ﴿ وجعلناكم شعوب وقبائل لتعارفوا ﴾ ( ١ ) ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾ ( ٢ ) ﴿ إلا من رحم ربك وكذلك خلقهم ﴾ ( ٣ ) . أم للوحشية والأحذية فله تعالى وحده سور شعوره

**رابعاً** جاء الإسلام بغير للمدالة والمساواة ، الرحمة والتعاون والتكافل وغيرها من القيم الإنسانية التي يحقق إنسانيته الإنسان وكرامته مما لا تعرفه عولمة العرب الفاتمة على الاستغلال والظلم واستكشاف ثروات الآخرين وهضم حقوقهم في الإنسانية والكرامة

**خامساً** نقف للدعوة الإسلامية عند حد السبيل دوي برغام أو إكره ، فلا إكره في الدين كما قال رب عز وجل ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين للرشد من الضلعي ﴾ ( ١ ) ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ( ٢ ) ويعمل الحق سبحانه ﴿ حين أعرضوا هم أرضناك عليهم حظيها إن عليك الاقباتاغ ﴾ ( ٣ ) ﴿ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعبد ﴾ ( ٤ )

**سادساً** نرجع عالميه إسلام إلى الوحي الإلهي المعصوم عن الاختلاف أو للتناقض ولعالمه على العبد المخلوق ، والتحرر الفناء ، والمحرر من ربه

١ - سورة الحجرات الآية رقم ( ١٣ )

٢ - سورة هود الآية رقم ( ١١٨ ، ١١٩ )

٣ - سورة البقرة الآية رقم ( ٢٥٦ )

٤ - سورة التكهف من الآية رقم ( ٢٩ )

٥ - سورة النور الآية رقم ٤٨

٦ - سورة في الآية رقم ( ٤٥ )

العبودية ، لا لله تعالى وحده بخلاف العبودية المحكومة بالتمتع والمصالح والأهواء .

**سابعاً** ننوحي ، الإلهي ، ذات قديمته ومنطقته على عقول البشر وقلوبهم وهو ليس في انتشار حصروه الإسلام وعالميه ، مع لا يتوفر مثله للفكر البشري وعولمة الغرب .

**أما الدليل التحليلي أو العملي على ما ندعيه فيتمثل فيما يلي**

**أولاً** ان للدولة الإسلامية قد صممت في أكتافها كثير من الأدبيات وكثير من المذاهب الفكرية والدينية وكثير من الأجاس البشرية وعاش الجميع في ظل سعة الدين والدولة وفي ظل عدالة الإسلام ورعاية المصير محتفظين بأفكارهم وأثباتهم وبخصوصياتهم .

**ثانياً** حينما فتح الله على المسلمين بلاد فارس والهند والصين وغيرها لم يجبر أحد من أهل هذه البلاد على الدخول في الإسلام ، بل احتزم المسلمون ثقافتهم وأديانهم ومعتقداتهم جميعاً

**ثالثاً** أفتح المسلمون على ثقافات غيرهم بمرسومها وبقبولها بطوبىها وبترجموها كتب بلغات لا يعرفونها ، واستجادوا بها مهرة المترجمين وأشرف عليهم لأموال في سبيل الحصول على معارف لأحررين وعلومهم كما فعلوا بالنسبة لنفسه اليونان ، منطقتهم وعلومهم في الطب والرياضيات والفلك وغيرها للاستغناء بالمصالح والمعاد منها مع المحافظة على التميز والخصوصيات والإبقاء على ثقافته الغير دون مسون بها .

**أما العولمة** فهي للهيمه ، حسب التجمعات في قالب واحد وتهميش ثقافته الغير وحصره ، بل والعمل على محوها وتوحيدها - وهي تمثل في الحقيقة

مرحلة لاجتياح في علاقته الشمال بالجنوب بل وبالأحرى في علاقة أمريكا بعبرها من العالم ، وللأسف على ذلك هو موقف الرئيس الفرنسي " جاك شيراك " ووزير الثقافة الفرنسي أيضاً " جاك لانج " في موقفهم من اللغة والثقافة الأمريكية ، فالعولمة الأمريكية تريد اختواء العالم ولهي الأحرى أو تهيمشه ، ويكمن خطرنا فيما يحول إصغاله إلى الآخرين من عناصر ثقافية ومعلوماتية تزيد بها اختراق ثقافة الآخرين والنقص على خصوصيتهم أو إبعادها

### الغزو الفكري

ربما برغم بعض المحسوسات أو المبهوتين بثقافة العرب ؛ أنه لا يوجد ما يسمى بالغزو الثقافي ، وأن الغزو لا يعرف إلا في الجانب الغربي ، أما في الجانب الثقافي فهناك " تبادل ثقافي فعّال ، وأن الثقافة الأقوى دائماً هي التي تسود ويهاوي غيرها ، وهذه هي طبيعة الأشياء وسنة الحياة

كما أن القوم بوجود صلاء للغرب يعملون على نقل ثقافة الغرب وغزو البلاد بها ، قول سميع لا يحسن غير العداء للغرب ، ولا يتم إلا من صعب وعدم حبه أمام الثقافة العربية المسماة وما عيب إذا أُرغم من يدهم ومن يتقدم إلا أن يحذر خوفاً من الغرب حتى يستطيع أن يتحدى بالركاب، أما الانغلاق والانطواء والانسحاب فهو للموت والانسحاق بحسب لثقافة العرب وحضارته ( )

- رجع معالي عاطف العراقي - لاهرام ١٢ ، ٢٠٣ م يقول العراقي لابد من تنبيه إلى الاتصال الفكري الذي مجده عند أمس يتحدثون عما يسمونه بطغوى الفكرى فهل من المعقول أن نتحدث عن تدهور خياليته هي ظاهرة للعرو الفكرى . نتكلم بما بدأ فقد العرو الفكرى ، المعالى لابد منقصى نصاب على ي من في للتقدم وهو في هذا بين بدعا بل هو برهم صغير في فرع العلمة وبشيعى للعلمة

وأقول إن التبرع نسمع وعبد من ما يسمى " بالنبات للتقني " وما يسمى " بالعرف الثقافي " ونحن نرحب بالأول ونشجع عليه ، وقد دعا إليه الإسلام وحث عليه ، والحكمة صالحة المؤمن فلنأخذ من وجدف ، والزحله في طلب العلم ، وطيب العلم ولو بالصين ، وما كان عليه املافا من نفعنا على ثقافت العرب والمصريين واليونانيين وغيرهم من معنوم معهور ، وهو ما يدعى في باب النبات للتقني الذي يدعى إليه بار دند ، ويانفقيه من بحيب بأحد ما يرفع ويدع ما يصور على أساس من العقل الذائد والبصير .

أما ما يدعى إليه دود زيادة من غير ومبائل للمولمه التي لا يمكن الوقوف في وجهها أو للتصدي لها كمن مر ، وما يعرض على إلقاء عقولنا وحبنا والصرب على عواصف فهو العرو الذي يحترمه

وأما يدال عن بعض المفكرين المعلمين والمعلمين فهو امر غير منكور ، ولستمع لي ما يعونه القيلموف ألفرسي " جان بوب سارر " في مقدمه صدر بها كتب المفكر الإفريقي " فرانس دابو " ( المصنوع في لأرض ) مشير إلى كيفية صدقة للمفكرين المشرعيين في العرب ، وكيف كان الفريديون يستقطرون بعضا منهم ويعنونهم عرو بلادهم عرو ، فكري وثقافي

يقول سارر : " كنت أحضر أبناء رؤساء القبائل ، وأبناء الأسر والسادة من باريغ وآسيا وعلوف بهم بصعة أديم في أمسردم ، وليس ، وباريس فنعبر ملاسهم وينتظرون ، انماط الأسوك ، والملافت الأجنبية الجديدة ، ويرتدون المصناعات والسرورين ، ويعلمون لغات ، وأساليب رقص وركوب عربيت ، وكنا نروح بعضهم من أورب ، ثم نعلمهم أسلوب الحياة العربية على أسس جديدة وطرق جديدة ، وكنا نصنع في أعناق قلوبهم أورب ، والرغبة في تحويل بلاد إلى أورب ، ثم نوسمهم إلى بلادهم التي كانت أبويهم معيقة دائما في وجه ، ثم كان نجد من هذا الوجه ، لأننا كنا بالنسبة إليه نجيب ورجب ، ولكن من أمدد المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نسمع انعكاسا

صانعة ، أمينا لأصواتك من الحروف التي صنعتها ، حيث كانوا يريدون ما نوهه بالحرف الواحد ، ناعما مثل النقيب الذي يتدفق منه الماء في الحوص ، هذه أصواتك تخرج من أفواههم ، حيث كنا بصمت كاتب نقوب الأحوال هذه تصمت أيضا . كك نصيح من المستردلم ، لو برلين ، أو باريس لاختار للبشري ، فترتد رجع أصواتك من القصبي إفريقيا ، أو الشرق الأوسط ، لو شمال إفريقيا ..

كك نوه " لحن المذهب الإنساني ، أو بين الإنسانيه محل الأنبا للمختلفة " وكانوا يريدون أصواتا هذه من أفواههم وكنا واقفين أن هؤلاء المعكرين لا يمكنوا كلمة واحدة يقوونها غير ما وضعنا في أفواههم ، ليس هذا فحسب ، بل إنهم أهدوا حق للكاتب من مواطنهم " ١ .

لا أريد لتعليق على ما جاء في هذا الفصل من فيلسوف يعرف معنى ما يعرف ويعترف بما يكون ولا أريد التنبيه إلى تطبيق هذه المقولة في واقع حياتك فهو أمر مشهور غير منكر ولكن يريد أن يقول فقط كان هذا في أيام " سارتر " قرب ثورة المذمومات و لاتصالات طهائفة التي يشهدها عالم اليوم

ويبقى عديد من بحوث لأن كم تطورت وسائل لاتصالات ، وجهرة الإعلام ، ومراكز المعلومات بعد سارتر حيث لم تعد الحاجة لأن قائمة إلى استخدام أمثال هؤلاء إلى سن وباريس وأمستردام وغيرها لأن سموات افتتوحة ، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أصبحت تستخدم على السهل بجوهم وتدخل عليهم في أحسن أمكانهم ، يعمل على تشكيل عقولهم ، وصياغة أفكارهم ، بل وتغيير انماط سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم وللتحكم في أدواقهم ، والصوب على عواطفهم ومشاعرهم ، ترغيبهم على الاستمرار في مفاد الفلاني ، ويجعلهم أسرى ما يبقى إليهم ، يعمل في غرغ وعيهم ، عقولهم وبالتالي تحقق تصورات ما كان يطمح إليه سارتر ويريد تحقيقه برب عدة أو جهد أو

إن كس للعقوبة هذه الحجابات الخطيرة كما هو موقفه من

هو نهارت هذا للواء الجديد ومرحب به ومهرول إليه من أن يسحق سحق  
أقدمه ؟

لو يسحب من الميدان دور هريرة ويسحق على النفس حتى لا تبدأ الفرصة  
منطلق ؟

أو توجهه هذا للتحدي بما يتوفر لديه من إمكانيات العقوبة التي سيجب أن كما  
تصبح لمبررنا لاستفادة منها والتفكير معها وتوظيفها لصالح ثقافة وحضارت ؟

إن الاستسلام للعقوبة كما يريد البعض يدفعه لخطر من وجود وهوينا  
إسلامية ، وتهدد ثقافتنا كما رأينا .

والانحلال والانحلال من المبادئ لا يجيد بعد أن تحطمت لأسوار  
منها وبالحصون فلم يبق أمامنا غير المواجهة وقبول التحدي

وهو يقول لأنهراميون إن الكعبة غير متورقة

أولاً تبع المسافة بين العرب المتقدم تكنولوجياً وثقافياً ، وبين الشرق  
للمتحلف ، فالأول منتج لها والثاني مستهلك لها و الفرق ما بين الأمرين كبير

الثاني عدم إمكان اللحاق بالعرب في إمكانياته الممتدة ، أو مواكبة هذا  
الانتماء الهائل في مجالات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات وغيرها حتى يستطيع  
إثبات هويتنا الثقافية والحفاظ على استقلال الفكر والثقافة

وحتى ماذا يفعل صاحب البيت إذا هم بيده نصر في أين ؟ يتركه مه ؟ أو  
يقوم به ؟ إلى أموجه اصبح أمر حتمي وضروري لا مفر منه ، ولا مفرح

دون وعي وتحفظ ودون رعاية للأصول والجذور هلاك وذوبان في بوتقة العولمة .. والاتغلق والرفض لدرجة القطعية بأس وإحباط وكلاهما مرفوض ،

#### المواجهة :

أما كيف نواجه العولمة الثقافية ؟ :

١ - فاقول : إننا عندما نكون مهتدين بوباء ماذا نفعل ؟

إنما لن نعمل على منع دخوله إلى البلاد ، وإنما أن نتحصن ضده وإذا كان منع الباء غير ممكن فإن الواجب الذي يتحتم علينا هو أن نحض أنفسنا وأبنائنا منه .

وهذا هو أول واجب علينا تجاه وباء العولمة أن نتحصن أنفسنا وأن نحض أبنائنا وبنايتنا من دون هذه الثقافة العابرة إلينا من الغرب والتي نعمل على تغييب وعينا وعقولنا وقضرب على عواطفنا ومشاعرنا ، وذلك بالتركيز والعناية بالتربية الدينية والأخلاقية في المدارس والجامعات والندوات والعندبات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والعقرومة فضلاً عن دور المساجد ودور العبادة .

وبالعناية بالتربية العقلية الاستقلالية التي لا تقوم على الاستظهار والحفظ والتلقي فقط بل على العقل المفكر والناقد وبذلك نكون رصداً دينياً وفكرياً بقي أبنائنا وبنايتنا شر هذه النفائات الولاة .

٢ - توظيف العولمة في خدمة الثقافة :

من المعلوم بالضرورة اليوم أن وسائل الاتصال الحديثة ، وتكنولوجيا المعلومات الهائلة أصبحت تتيح لنا فرصة تاريخية لو أحسنّا استغلالها والاستفادة منها في إحياء الثقافة العربية والإسلامية وتجديد هويتها وبعث نهضتها ، ونستطيع من خلالها أن نقدم للأمة ثقافة علمية نقدية إبداعية بدلاً من الثقافة المقلدة لثقافة الغرب شكلاً ومضموناً كما نرى ونشاهد في كثير من برامجنا

الإعلامية المحلية ، ثم هناك الكثير من الفرص المتاحة عبر وسائل الاتصالات وشبكة المعلومات يمكن استغلالها في توصيل دعوتنا وثقافتنا إلى جميع دول العالم ؛ لأن هذه الوسائل تتيح لنا كما تتيح لغيرنا الاستفادة منها والتفاعل معها وتوظيفها لصالح أمتنا وثقافتنا مع الحفاظ على الهوية والخصوصية والتميز كما نريد ..

وقد بدأت بالفعل بعض المراكز الثقافية والدينية في العالم العربي والإسلامي الاستفادة بهذه الوسائل وتوظيفها في خدمة الثقافة والدين ، وأصبح لبعض هذه المراكز مواقع هامة على شبكة الإنترنت ، وبرامج هامة في القضايا العربية والإسلامية ، تبت لكثير من البرامج الدينية والثقافية الهادفة والرائعة ... وهي بدايات موفقة ومبشرة وواعدة ... إلا أننا في حاجة إلى مضاعفة الجهود وتجميع القوي والإمكانات وتشجيعها واستغلالها بأكبر قدر ممكن .. مع العمل على إبعاد شبح الهزيمة النفسية واليأس القاتل والمقاتل ، وفقدان الثقة في النفس والذات .

٣ - القيام بمشروع ثقافي إسلامي يمثل معظم الاتجاهات الدينية والثقافية نحدد فيه رؤيتنا تجاه مختلف القضايا المعاصرة ، ومعالجتها بأسلوب يتفق ومنطقي للعصر .

وتوضيح للحكم الشرعي في مختلف القضايا التي يحتاج المسلمون إلى معرفة حكم الدين بخصوصها وذلك بعد دراستها دراسة متأنية في مختلف المجامع الفقهية والمؤسسات الدينية والثقافية ، وإنشاء المزيد من المراكز البحثية للدينية والعلمية والثقافية ... وعقد الندوات والمؤتمرات التي تعالج أهم الموضوعات الآتية والمستقبلية .

٤ - تجديد الفكر الديني والخطاب الثقافي بما يتناسب ومتجددات العصر ومتغيرات الحياة في ظل أهداف الإسلام ومقاصده .. فلكي نكون ثقافيا ثقافة



مقبولة ومؤثرة لأبد وأن تواكب التقدم الذي يشهده عصرنا ، ولا بد وأن يتطور الخطاب الثقافي بما يتلاءم وروح العصر إذ لكل عصر خصوصيته وله ظروفه ، فيجب أن تقدم حلول مشكلاتنا بمستوي الفهم والإدراك الذي يتناسب مع أجيالنا الحاضرة ، وأن يتناسب خطابنا مع المستوى العلمي والفكري الذي حققته البشرية مع المحافظة على جوهر الثقافة الإسلامية دون انسحاق تحت وطأة ثقافة الواحدة أو تقليد أعصى لها .

كذلك يجب أن يقوم بعرض الفكر وثقافة الإسلامية أناس يحسنون عرض هذه الأفكار بصورة لائقة وبأسلوب رائق وشائق حتى يلقى آذاناً صاغية وقلوباً راعية عملاً بقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلُغَتِهِمْ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١)

٥ - إعادة النظر في هذه المنظومة الثلاثية التي تشكل عقل الأمة وفكرها وهي : الإعلام ، والتعليم ، والتنقيف ، وذلك بهدف تجديدها ، وتحديث أهدافها ، وتحديث وسائلها .

إن واجبنا أن نعترف بأن مناهجنا التعليمية ما تزال رغم محاولات التحديث والتطوير في حاجة إلى تطوير ، وأن برامجنا الإعلامية والثقافية في حاجة إلى تحديث وتجديد ، وأنها لا تقدم للمواطن القدر الكافي من التحليلات والمعلومات .. وغني عن البيان أن كل ما نرجوه لا يمكن أن يتحقق إلا في جو من الحرية والديمقراطية بعيداً عن المملطات والقوى التي من شأنها أن تكتم الأقراء وتصادر الحريات (٢) .

١ - سورة الفتح الآية رقم ( ١٢٥ ) .

٢ - راجع أحمد يوسف - مجلة الكلمة الثنائية - مستقبل ثقافتنا في ظل المتغيرات العالمية الجديدة - ١٤٥ للحد ٢١ / ١٩٩٨ م .

وأخيراً نقول : ونحن نخوض اليوم أعني معارك التحدي وأنفس محارلات للتوبيخ والتهميش يجب علينا أن لا تهن عزائمنا وأن نستلهم روح الإيمان ، ونسترجع هذا الصمود العظيم والمواجهة الرائعة لشتى أنواع التحدي على مدى التاريخ الإسلامي ، حتى نستعيد ذواتنا المفقودة ، ونرفض الهزائم النفسية ، ونتعالى عن منطق اليأس والإحباط والهروب .

بل من واجبنا كما يقول العلامة الندوي <sup>(١)</sup> ، وقد نيطت بنا قيادة للعالم ، وخيرية الأمم - ونحن نملك دستور القيادة وأهلية هذه للخيرية ، إذا أعدنا أنفسنا لذلك - أن نعمل جاهدين على تحقيق هذا الهدف ، وإفقاد للعالم من الساعة الرهيبة التي ترقبه إذ استمرت قيادته في هذه الأيدي الخرقاء التي تحكمه اليوم وأن حقا على المسلمين أن يشدوا لذلك عزائمهم ، وأن يمتوا أنفسهم بهذا المنصب الخطير حتى يتحقق فينا قول الحق سبحانه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٢)</sup>

١ - راجع لها الحسن الندوي - ماذا خسر العالم بالحطاط المسلمين - ٢٧٠ .

٢ - سورة آل عمران الآية رقم ( ١١٠ ) .